أسلوب النفي في بعض الأحاديث النبوية الشريفة صحيح مسلم إنموذجاً

المدرس أسماء عبد الباقي محمد
الجامعة المستنصرية ـ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

توطئة:

الإمام مُسلم "أبو الحُسين مُسلم بن الحجاج بن مُسلم بن ورد بن كوساد القشيري النيسابوري، أحد الأئمة الحُفّاظ وأعلام المحدِّثين"(١).

أجمع العلماء على جلالته، وإمامته، وعلو مرتبته، وحذقه في علوم الحديث، فضلاً عن تفننه في كتابة (الصحيح) الذي لم يوجد كتاب قبله، ولا بعده في حسن ترتيبه وطرائق تلخيصه بغير زيادة أو نقصان، والاحتراز من التحويل في الأسانيد عند اتفاقها من غير زيادة(٢).

يُعد كتابه (الجامع الصحيح) من أشهر المؤلفات التي امتازت بالدقة والضبط حتى وصلت إلى أعلى درجات الصحة والوثوق، واشتهر بحسن الترتيب لكونه "أسهل متناولاً من حيث أنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها، وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها، ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه بخلاف البخاري"(٣).

النفي لغة:ورد النفي معجمياً بمعانٍ متعددة، ما يصبُ في سياقنا هو إقصاء الشيء، وإخراجه، وتنحيتهِ، وطرده[٤].

النفي اصطلاحاً:هو "الإخبار عن ترك الفعل"[٥]، ويُعدُّ باباً من أبواب المعنى، يهدف به المتكلم إلى إخراج التركيب اللغوي من حكمه المثبت إلى ضده، وتحويل المعنى الذهني الإيجابي إلى خلافه، فهو أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وفيه نقض، وإنكار، يحمل معنىً عقلياً مشتركاً بين جميع العقول، يفيد عدم ثبوت نسبة المسند للمسند إليه في الجملة- الفعلية والاسمية-، ولا يكون إلاّ بأداة تُشعر بالنفي، يقتضي النفي ركنين أساسيين هما: المنفي، والمنفي عنه، ويدخل معنى النفي في كل لغة بشرية، فمعناه من المعاني البدائية التي يفترض أنْ تعرفها كل لغة منذ طفولتها[٦].

والأدوات في الاستعمال العربي من القرائن اللفظية المهمة[٧]، تشترك جميعها في الدلالة على معانٍ وظيفية خاصة مثل (النفي، والاستفهام، والتمني، والترجي والشرط)، إلى جانب المعنى الوظيفي العام[٨]، ويتمثل الربط بالأداة في أن معناها "ينسحب على كل ما دخل في حيزها من عناصر الجملة، أيأن كل ما دخل في حيز النفي فهو منفي، واشتراك عناصر الجملة في معنى النفي الحادث بسبب تقدم الأداة، يجعل الأداة سبَباً في هذا الاشتراك بمعنى أنها ربطت بين عناصر الجملة بتشريكها في معنى النفي، فأحكمت الصلة بين هذهِ العناصر، فلم يَعُدّ يخرج عن معنى النفي منها شيء، إلا أن يكون ذلك بأداة استثناء أو استدراك أو نحوهما"[٩].

فالتعليق إذاً، هو الوظيفة العامة التي تقوم بها الأداة، إلا أنها غير قادرة على تحديد معنى الجملة بمفردها، بل "عناصر الجملة تتداخل، وتتشارك دلالتها والمعنى يتخصص من خلال تضافر مجموعة من القرائن النحوية السياقية"[١٠].

أما دلالة الأدوات الزمنية- ولاسيما النافية منها- فهي تُرشح الحدث لزمن معين، ولها أثر مهمٌ في تحديد الدلالة الزمنية للأفعال ضمن السياق اللغوي، فاقتران أداة النفي بالفعل يُحدد زمنيته، وممّا لا يخفى أن الزمن أحد أهم دعامتين في هيكل الفعل إلى جانب الحدث الذي يجري وينبسط فيه[١١].

وتُقسم الجملة المنفية بحسب دلالتها الزمنية، واستعمالاتها، واقترانها بالأدوات على الآتي:

١. النفي في الماضي (لم و لمّا).
٢. النفي في الحال (لا و ما و ليس).
٣. النفي في المستقبل (لن).

النفي في الماضي (لم):

(لم)حرف نفي وجزم وقلب، يدخل على الفعل المضارع فيجزمه، ويقلب زمنه إلى الماضي، وحينها "لا حاجة إلى إدخال قرائن لفظية تدل على المضي لـــ(أمس أو البارحة) على التركيب"[١٢]، وما استعمال المضارع بمعنى الماضي إلا ظاهرة واسعة برزت في أشهر اللغات السامية كالعربية والعبرية[١٣].

وضمَّت الجملة العربية الخبرية المنفية الفعل المضارع الدال على المضي؛ لأنه "يضام أكثر أدوات النفي (لم، ولمَّا، وليس، وما، ولا ولن)، فكل هذهِ الأدوات تأتي لنفي المضارع"[١٤]، وكذا نسب النحويون الدلالة الزمنية إلى أدوات النفي مع أن "الأداة لا يمكن أن تفيد زمناً، وإنما يُمكنها أن تفيد الجهة[١٥]، وهي تفيدها فعلاً في حالة الجملة المنفية"[١٦].

وممَّا ورد من أحاديث نبوية فيها الفعل المضارع المقترن بـــ(لم) قوله (عليه الصلاة والسلام): «**مَنْ تَصَبَّحَ بسبع تمراتٍ عجوةً لم يَضرُّه ذلك اليوم سَمٌ ولا سِحْرٌ**»[١٧].

فالفعل المضارع المنفي (لم يضرّه) واقعٌ جواب شرطٍ للجملة الشرطية المكونة من جزأين، الأول: سبب في قوله (مَنْ تَصَبَّحَ بسبع تمراتٍ)، والثاني: المُسبب في قوله: (لم يَضرُّه ذلك اليوم سَمٌ ولا سِحْرٌ)، فتحقق الثاني معتمدٌ على الأول.

ورأى د. المخزومي أنّ ما جاء به عبد القاهر الجرجاني في قوله: "الشرط كما لا يخفى في مجموع الجملتين لا في كل واحدة منهما على الانفراد، ولا في واحده منهما دون الأخرى"[١٨]، أمرٌ صائبٌ؛ لأنَّ الشرط والجزاء جملة واحدة تربطهما أداة الشرط[١٩].

فمن خصائص هذهِ الأداة احتمالها الاتصال بالحاضر أو الانقطاع عنه، فلو أبدل (لم) بـــ(لما) فقال: (لما يضره) لم يجز ذلك، لاختلاف الزمن في سياق الكلام،

فضلاً عن اتصال نفيها- أي لما- بالحال فقط، و(لما) لا تصاحب أدوات الشرط مطلقاً بخلاف (لم)[٢٠]، وأنَّ وقوع الأداة وفعلها المنفي جواباً للشرط إنما يخضعُها؛ لدلالة الاستقبال التي تتمتع بها جملتا الشرط[٢١].

ومثله قوله (عليه الصلاة والسلام): «**رغمَ أنفِ**[٢٢] **مَنْ أدركَ أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخلْ الجنة**»[٢٣].

في الحديث الشريف حثوتوجيه على بر الوالدين، ولاسيما عند الكبر، وقد جاء الحديث منسجماً مع النص القرآني في هذا الموضوع، قال تعالى: چ g f e d c b a ` _ ~ } | { z y x w v u t s r q p o n m l k j i h L[٢٤]، وقوله تعالى:

چ . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L[٢٥]، فطاعة الوالدين واجبةٌ جزاؤها يُسرٌ في الحياة، ومآلها الجنة.

وظّف الحديث الشريف المضمون في أعلاه باستعمال الأداة (لم) من حيث اتصالها بالحاضر فقال: «**لم يدخل الجنة**»، ومادام الزمن النحوي هو وظيفة يراجع زمن الفعل في اللغة "فلابّد أن تقوم القرائن الحالية، والمقالية بدورها في تحديد هذا الزمن"[٢٦].

فالحديث يربط بين زمن الإنسان أياً كان هذا الزمن بالاستقبال وهو مآله.

وبهذا نستطيع أنْ نتبين من الزمن والسباق على حدٍّ سواء تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنوع الدلالة[٢٧].

ومن جماليات الأسلوب في الحديث الشريف الاعتماد على ناحية الاقتصاد اللغوي، فهو يعتمد على "تكثيف اللغة لتعطي مجالاً أوسع من الأفكار، والمعاني، ويمكن اللغة من التطور"[٢٨].

وقد يكون النفي بـــ(لم) منقطعاً أي "انتفى حدوث الفعل في وقتٍ ما، ثم انقطع النفي"[٢٩].

كقوله (عليه الصلاة والسلام): «**إنّ الله لا يظلمُ مؤمناً حسنةً يُعطي بها في الدنيا، ويجزي بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يُجزى بها**»[٣٠].

ورد النفي في قوله (عليه الصلاة والسلام): (لم يكن له حسنة يجزى بها)، يتناول الحديث الشريف فصْـــل المؤمن العامل في الدنيا، وأنها زرع يحصده في الآخرة، ثم حصر الحديث جزاءَ عمل الكافر في دنياه فحسب، ولهذا كان النفي بـــ(لم) ذا دلالة منقطعة؛ لانتفاء عمله- أي الكافر- في الآخرة، ولكي يؤدي الفعل دلالته في السياق، أو التركيب الكلامي يحتاج دائماً إلى ضمائم خاصة به، تساعد على إضاءة المعنى، ومعرفة المغزى منه[٣١]، فضلاً عن أن وظيفة الزمن في السياق: "لا ترتبط بصيغة معينة دائماً، وإنمّا تختار الصيغة التي تتوافر لها الضمائم والقرائن التي تعين على تحميلها معنى الزمن المعين المراد في السياق"[٣٢].

ومثله قوله (عليه الصلاة والسلام): «**مَنْ ذبح قبل الصلاة فليذبح شاةً مكانها، ومَنْ لم يكن ذبح فليذبح على اسم الله**»[٣٣].

دخلت الأداة (لم) على الفعل المضارع؛ لتدلَّ دلالةً قطعية على انتفاء عملية الذبح- وقت الذبح- قبل صلاة العيد، فمَنْ لم يفعل ذلك فليذبح بعد الصلاة، ويذكر اسم الله عليها، ففي الحديث الشريف توجيه للمؤمن على استحباب الذبح لمن استطاع في كل عام هذا من ناحية، والتنبيه على وقت الذبح، وتحديده، واتباع الشروط الواجبة فيه من ناحية أخرى.

النفي في الحال: (لا و ما و ليس)

١. لا

أقدم حروف النفي في العربية، ويفترض براجشتراسر وجودها في اللغة السامية الأم، ودلالتها النفي الصريح الحاد، والقاطع(٣٤).

وأضفى النحويون عليها صفتي الخفة، والسهولة، وهما صفتان لم تحظ بهما أدوات النفي الأخرى؛ لأن "اللام أحد أصوات الذلاقة، ومخرج أصوات الذلاقة هي أيسر الأصوات نطقاً، وأخفها على اللسان من ذلق اللسان وهو طرفه الحاد، وذلق اللسان أكثر عنصر النطق حركة، وأشدها حركة، وأشدها سرعة، وأوفاها مرونة"(٣٥).

تدخل الأداة (لا) على الأسماء، والأفعال فتغير دلالتها من الإيجاب إلى النفي، وقد تضمن الحديث النبوي الشريف هذهِ الاستعمالات بصورها المختلفة.

دخول (لا) على الأسماء:

تدخل (لا) على الاسم النكرة محولةً معناه من الإثبات إلى النفي، وتسمّى عند البصريين بـــ(لا) النافية للجنس، وعند الكوفيين بـــ(لا التبرئة)، وعلى الرُغم من اختلاف التسمية إلاّ أنَّ مؤداها الدلالي واحد هو "نفي الجنس من مدلول الخبر على سبيل الاستقصاء، فهي لنفي الكينونة التي هي صفة الجنس، بعبارة أُخرى أنها لنفي الكون المطلق ممّا كان له في الخارج يلحظها العقل مستقلة فيه متمايزة بعضها من بعض كرجل، وامرأة، وصديق، وعدو. أو ممَّا ليس له إفراد في الخارج يلحظها العقل مستقلة، ومتمايزة كألفاظ المعاني من شجاعة، وكرم، وبخل. فإذا دخلت (لا) على ما له في الخارج جاز أن يكون المنفي الوحدة أو الفرد، وجاز أن يكون الجنس أو عموم الإفراد"(٣٦).

جاء عن رسولنا الكريم (عليه الصلاة والسلام) ضمن ما تقدم قوله: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**»(٣٧). إذ نفى الرسول الكريم جنس الصلاة إن لم تقترن بسورة الفاتحة، موجباً بذلك إياها في صحة الصلاة، ولا جزاء لغيرها إلاّ لعاجز عنها(٣٨).

إنَّ إقرار النبي (عليه الصلاة والسلام) بأهمية قراءة سورة الفاتحة في الصلاة مرده إلى أنها أول سورة في المصحف، فضلاً عن احتوائها ثلاثة أقسام يبنى عليها الدين كله هي: (التوحيدوالتذكير والأحكام)(٣٩).

وبهذهِ الأمور أصبحت الفاتحة أماً للكتاب كله فهي اختصار، أو تركيز، وتكثيف لأسس القرآن الكريم ومضامينه الفكرية المُنزلة على المسلمين، لذلك نفى (عليه الصلاة والسلام) جنس الصلاة لمن لم يقرأ بها.

ومثله قوله (عليه الصلاة والسلام): «**لا طِيرة**[٤٠] **ولا خَيرها الفالُ** قيل يا رسول الله: وما الفألُ، قال: **الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم**»[٤١].

التطير بالسوانح والبوارح[٤٢] عادة من عادات العرب قبل الإسلام، تصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه، في سياق الحديث الشريف، فنفى جنس هذا العمل، وقبَّحه، واستحسن القائل، وقد جاء توضيح النبي (عليه الصلاة والسلام) لكلمة الفأل منسجماً مع معناها اللغوي فأصل الفأل "الكلمة الحسنة يسمعها عليلٌ فيتأوّلُ منها ما يدل على بُرْئِه كأن سمع منادياً نادى رجلاً اسمه سالم وهو عليل فأوهمه سلامته من علته وكذلك المُضلّ يسمع رجلاً يقول: يا واجدُ فيجدُ ضالته"[٤٣]. نلحظ هنا مراعاة الشرع الجانب النفسي للإنسان المؤمن، حتى إنْ كان بكلمة واحدة، وتأكيده أنها ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية، فضلاً عن ذلك تلمح فيه ترسيخاً للعقيدة الإسلامية عند الإنسان عن طريق توثيق العلاقة بينه وبين ربه، والإيمان بالقدر خيره وشره، وعدم الاعتماد على التطير- بكل أنواعه- فليس له تأثيرٌ في جلب نفع، ولا دفع ضرر.

وجاء في سياق ذلك قوله (عليه الصلاة والسلام): «**يُدخلِ اللهُ أهلَ الجنةِ الجنة، ويُدْخِلُ أهلَ النارِ النارَ، ثم يقوم مؤذنٌ يقول: يا أهل الجنةِ لا موتَ ويا أهل النار لا موتَ، كل خالدٌ بما هو فيه**»[٤٤].

فقد نفى رسولنا الكريم جنس الموت (لا موتَ) عن أهل الجنة، وأهل النار، واضحاً نصب أعينهم الخلود في كليهما بأعمالهم وأقوالهم، ولعلّ في نص الحديث حثُّ المسلم على ضرورة الامتثال بالخُلق القويم الذي دعا إليه القرآن الكريم؛ لأنَّ فيه صلاحاً للمجتمع، ونجاةً له.

أما إذا جاء الاسم النكرة بعد (لا) مرفوعاً، فتكون عاملة عمل ليس- المهملة- إلاّ أنها تخالفها- أي ليس- من أوجه عديدة إذ إنَّ عملها وذكر خبرها قليلان، فضلاً عن أنها لا تعمل إلا في النكرات[٤٥]. ومن ذلك ما جاء عن نبينا محمد (عليه الصلاة والسلام): «**لا أحدٌ أغْيَرَ**[٤٦] **من اللهِ ولذلك حرّمَ الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن، ولا أحدٌ أحَبَّ إليه المدحُ من اللهِ، ولذلك مَدَحَ نفسه**»[٤٧].

أشار الحديث النبوي الشريف إلى مبدأ الغيرة، وتختلف دلالة المصطلح بحسب سياق وروده، فإن ورد في سياق البشر فيعني "الحَميَّة، والأنفة، يُقال: رجل غيور وامرأة غيور بلا هاء؛ لأنّ فَعُولاً يشترك فيه الذكر والأنثى"(٤٨).
وإن ورد في سياق الله تعالى فمعناه "أن يأتي المؤمن ما حُرم عليه أي غيرته منعه وتحريمه"(٤٩)، فلم ينفِ الحديث الشريف جنس الغيرةَ عموماً؛ لأنّ الغيرَة موجودة عند البشر أيضاً، إلاّ أنّ دلالتها مختلفة، فجاء الاسم النكرة مرفوعاً بعد (لا) المشبهة بـــ(ليس) (أحدٌ)، موظفاً صيغة اسم التفضيل (أغْيَرَ) للدلالة على وجود صيغة مشتركة بين اللفظتين، مع تباين الرتب الأعلى لله تعالى، خالق البشر، ومنظم حياتهم، يأبى على خلقه فعل الفواحش ما ظهر منها، وما بطن، موجباً عليهم عبادته، وحمده على النعم التي أسبغها عليهم عاطفاً على كلامه الأول حرف النفي (لا) المقترن بالاسم النكرة (أحدٌ) مكرراً إياه، مُريداً به "دلالة اللفظ على المعنى مكرراً"(٥٠)، وهو ما يسمّى عند النحويين بالتوكيد اللفظي(٥١)، وعند البلاغيين بالتذييل وهو "تعقيب الجملة بجملةٍ أخرى تشتمل على معناها للتأكيد"(٥٢). إذ أكّدَ الله عز وجل في كليهما رتبته العليا، وتنزهه عمّا يجول في دواخل الإنسان، وإنْ اختلفت المضامين(٥٣).
فقد جيء النفي المقترن بالاسم النكرة متبوعاً باسم التفضيل (أحبَّ) دالاً على أنّ هذهِ السمة محببة لدى الله تعالى وخلقه، إلاّ أنّه تنزه عن مدحهم إيّاه؛ لأنهم "يثنون عليه سبحانه وتعالى، فيثيبهم، فينتفعون، وهو سبحانه غني عن العالمين لا ينفعه مدحهم ولا يضره تركهم ذلك"(٥٤).
أما مدحُ الإنسان لأخيه الإنسان فربَّما يولد غروراً أو تكبراً نهى عنه الله تعالى في القرآن الكريم.

دخول (لا) على الأفعال:

تدخل (لا) على الفعل المضارع "فلا تقيدهُ بزمن على الأرجح"(٥٥)، وإنْ كان النحويون يرون أنها تخلصه للاستقبال، قال سيبويه (ت١٨٠هـــ): "إذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل، وإذا قال ليفعلنَّ فنفيه لا يفعل، كأنه قال: والله ليفعلنَّ فقلت والله لا يفعل"(٥٦)، ثم تبعه ابن يعيش (ت٦٤٣هـــ) بقوله: "أما (لا) فحرف نافٍ أيضاً موضوع لنفي الفعل المستقبل"(٥٧).

وفي نحو ذلك جاء عن النبي محمد (عليه الصلاة والسلام): «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**»[٥٨].

يتمثل أسلوب النفي في قوله (عليه الصلاة والسلام): بالأفعال الآتية: (لا يزني- لا يسرق- لا يشرب)، وهي أفعالٌ مضارعة دلت على زمن التكلم، مقترنة بالأداة (حين).

وسجل النحويون في (حين) ملاحظ عديدة، منها: أنها ظرف زمني دال على الاستقبال، أو على الظرفية الزمنية المحضة[٥٩]، وفي أغلب الظن أنّ ورود الفعل المضارع المنفي مع قرينة زمنية مطلقة (حين) إنمّا يدلُ على عدم التحديد الزمني، بل هو حكم قائم حتى قيام الساعة؛ لأنّ الزنى، والسرقة، والشرب، ممّا يُهد أركان المجتمع، ولذا عُدَّ من الكبائر.

فيُعدُّ هذا من أساسيات أساليب اللغة إذ ترتبط بشكلٍ ما بالناحية الزمنية، فيختص كل أسلوب بتوضيح الأحداث التي تمت، أو التي لم تتم[٦٠].

ومثل هذا قوله (عليه الصلاة والسلام): «**لا يدخلُ الجنةَ نمَّامٌ**»[٦١].

يتمثل أسلوب النفي في (لا يدخل) وهو أمرٌ قاطع في عدم دخول النمام الجنة، وقدَّم المفعول به (الجنة) على الفاعل (النمام)، ويكون ذلك لأغراض متعددة منها: تخصيص المسند بالمسند إليه، أي قصر المسند إليه على المسند، أو قد يدخل ذلك في باب التشويق إلى ذكر المسند إليه[٦٢].

فحصل التقديم هنا لأهمية الجنة لدى المسلم التي تعدُّ مكافأة لمّا يقدمه في دنياه، ولأنّ اسمها جزءٌ من المعاصي المرتكبة في دنيا المسلم، التي تحرمه دخول الجنة، وبهذا يرتبط التقديم والتأخير بملابسات السياق، ولاسيما الاجتماعية، والثقافية للقارئ والسامع، كما سمحت هذهِ العلاقة بالاقتصاد اللغوي باستعمال أقل عدد ممكن من الألفاظ من ناحية، والتوسيع في الدلالة للتعبير عن المعنى المراد من ناحية أخرى.

وقوله (عليه الصلاة والسلام): «**لا يدخل الجنةَ مَنْ كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كِبرَ**»[٦٣].

نبَّه الحديث الشريف على سمة خُلقية وهي: (الكبر)[٦٤]، التي تُعدُّ آفة اجتماعية تُقصي المؤمن من الجنة عاقبة سعيه الحثيث في الدنيا.

فأداة النفي مع المضارع (لا يدخل) تحتمل دلالة زمني المتكلم، والمستقبل؛ لأنّ صفة (الكبر) موجودة مادام الإنسان يسعى على الأرض بكل نوازعه، ودواخله، وما الجانب الفني في الكلام إلاّ "أداة مقصودة للتأثير الوجداني، وإيصال هذا المعنى الديني"(٦٥).

دخول (لا) على الفعل المبني للمجهول:

وُظّفتْ صيغة الفعل المبني للمجهول، ومصطلحه عند المتقدمين (ما لم يسم فاعله)، في الحديث الشريف مسبوقاً بـــ(لا) النافية، وهذهِ الصيغة معروفة عند النحويين، فكلُ فعل يُبنى للمجهول لابدَّ من سلك ثلاث خطوات في صوغه هي: "حذف الفاعل، وإقامة المفعول مقامه، وتغيير الفعل إلى صيغة (فُعِلَ)"(٦٦).

ودلالة حذف الفاعل فيه لأمور منها: "خوف عليه نحو قولك (قُتِل زيد)، ولم نذكر فاعله خوفاً من أن يؤخذ قولك شهادة عليه، أو لجلالته نحو قولك (قُطِع اللص) ولم تقل (قَطع الأمير ولا قَتل السلطان) ونحو ذلك ترك ذكره لجلالته، وربما لا يذكر الفاعل لدناءته نحو: (عمل الكنيف كُنس السوق)، وقد يكون للجهالة به، وقد يترك الفاعل إيجازاً واختصاراً كأن يكون غرض المتكلم الإخبار عن المفعول لا غير فترك الفاعل إيجازاً للاستغناء عنه"(٦٧).

مثال ذلك قوله (عليه الصلاة والسلام): «**لا تُقبل صلاة بغير طهور ولا صدقةٌ من غلول**»(٦٨).

نفى الحديث الشريف الصلاة بغير طهارة من ماء، أو تراب، إذ أجمعت الأمة الإسلامية على أن الطهارة شرط أساسي لتمام الصلاة(٦٩)، ودخلت أداة النفي (لا) على فعل مبني للمجهول (تُقبل) حذف فاعله للدلالة على جلالة الله، وعظمته، والتقدير: (لا يقبل الله الصلاة)، فضلاً عن أن دلالة السياق أوضحت المعنى من دون ذكر الفاعل، فمن المعروف أن الصلاة حلقة الوصل بين المؤمن وربه، فلم يكن الغرض من مجيء الفعل بصيغة المبني للمجهول "الجهل بالفاعل أو طيه عن عمدٍ من القائل إنمّا هو طريقة في التعبير تؤدي غرضاً معيناً"(٧٠).

وفي صيغة (فُعِلَ)- البناء للمجهول- خلاف، إذ رأى الصرفيون أن هذهِ الصيغة (فُعِلَ) محولةٌ من المعلوم، وهو بناء غير أصلي، ورأى آخرون أنه بناء أصلي؛ لوجود أفعال ليس لها بناء للمعلوم نحو (عُني- زُهي)(٧١).

ومثله قوله (عليه الصلاة والسلام): «**لا تُقْتَلُ نفسٌ ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كِفلٌ من دمها؛ لأنه كان أولَ من سنَّ القتلَ**»(٧٢).

جاءت صيغة الفعل (لا تُقتل) مبنية للمجهول، حُذِفَ فاعلها؛ للدلالة على كبر الجرم المقترف، والتقدير: (لا يَقتلُ المرء- الإنسان- نفساً)، يدخل ذلك في باب التنبيه، والتحذير في الوقت نفسه من هذا العمل الفاحش الذي يُعدُّ من الكبائر، التي حرّمها الله سبحانهُ وتعالى على الإنسان في حق أخيه الإنسان، فإزهاق النفس بغير حق (ظلماً) تحقق المفاسد، والمنازعات في المجتمع الإسلامي، وتحوله إلى مجتمع تسود فيه الموبقات والجرائم، وهذا ما لا يرضاه الله تعالى، ورسوله الكريم (عليه الصلاة والسلام)، فقد جاء الإسلام رحمةً للبشر، ومن أساسياته بناءُ مجتمع سليم، تُراعى فيه الحقوق والواجبات.

وفي الحديث الشريف قوله: (لا تُقتل نفسٌ ظلماً) أطلق فيه العموم، أي كل نفس مقتولة ظلماً في كل مكان وزمان، ثم جاء بالاستثناء؛ ليبين تبعية القتل، وتحمل هذا الوزر العظيم يعود إلى ابن آدم الأول؛ لأنها أول جريمة قتل في التاريخ، فيكون له نصيب من وزر هذا العمل على مدى العصور، حتى قيام الساعة، فجاءت دالةً على الحصر والتوكيد.

ونحو ذلك قوله (عليه الصلاة والسلام): «**لا تُقطع يدُ السارق إلا في ربع دينار فصاعداً**»(٧٣).

ورد الفعل المضارع (لا تُقطع) مبنياً للمجهول، مسبوقاً بـــ(لا) النافية، وفيه حكم شرعي مهم من شرائع الإسلام، وهو حدُّ السرقة، و يقدر الكلام بـــ(لا يَقطعُ الأميرُ- ولي الأمر- يد السارق)، إلا أنه حصر هذا الجزاء في عملية السرقة بتحديد المبلغ الذي سُرق، فجاء بأداة الاستثناء للحصر وحسب.

دخول (لا) على الفعل المضارع المؤكَّد بنون التوكيد:

وردت صيغة الفعل المضارع المؤكَّد بنون التوكيد الثقيلة مقترنة بـــ(لا) النافية في الحديث الشريف، وقبيل عرض أمثلة من الأحاديث لابّد من الوقوف عند آراء العلماء بشأن نوني التوكيد، فقد جاء عن ابن هشام (ت٧٦١هـــ) أنهما "أصلان عند البصريين، وقال الكوفيون: الثقيلة أصل ومعناهما التوكيد"(٧٤)، ونون التوكيد تنوب عن تكرار الفعل، تدخل على الفعل المضارع الذي يكون فيه معنى الطلب، دلالتها التوكيد، لذلك لا تدخل على الفعل الماضي؛ لأنه حاصل، ولا معنى لطلب

حصول حاصل، وهذهِ النون تُخلِّصُ المضارع للاستقبال، وهو المراد من معنى الطلب، أي حدوث الفعل في المستقبل(٧٥).

قال رسول الله (عليه الصلاة والسلام): «**لا يأكلنَّ أحدٌ منكم بشماله، ولا يشربنَّ فإنّ الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها**»(٧٦).

فالتوكيد في الفعلين المنفيين (لا يأكلنَّ، ولا يشربنَّ) جاء ذلك في باب الاستحباب مع توكيد الأكل، والشرب باليمين، وتفصيلهما على الشمال، بل تعدتْ دلالة الحديث جانب الأكل والشرب؛ ليشمل جوانب أخرى، كالأخذ، والعطاء كله باليمين، وبه أيضاً دلالة اجتناب الأفعال التي تشبه أفعال الشياطين(٧٧).

ومثله قوله (عليه الصلاة والسلام): «**لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»(٧٨).

جاء الحديث الشريف بصيغة الفعل المضارع المؤكد بالنون، وأجدُ في دلالته الزمنية الحال والاستقبال لكون مضمون الحديث توجيهاً لسلوكيات المسلم نفسه في تعاملهِ مع أخيه المسلم، وعدم التقليل من صغائر الأعمال، فمن حق المسلم على المسلم البشاشة، وطلاقة الوجه عند اللقاء، فالإسلام لا يقتصر على العبادات وحسب، بل يسعى إلى بناء مجتمع أخلاقي، بتنميةالسلوكيات من أجل توطيد العلاقات الاجتماعية حتى في الأمور اليومية اليسيرة.

ونحو قوله (عليه الصلاة والسلام): «**لا يَسْبُّ أحدكم الدَّهرَ فإنَّ الله هو الدهر، ولا يقولنَّ أحدكم للعِنَبِ الكرْم فإنَّ الكرْم الرجلُ المسلم**»(٧٩).

تصدر الحديث الشريف بأداة النفي (لا) الداخلة على الفعل المضارع، فجاء الفعل في الجملة الأولى (لا يسبُّ) من دون توكيد دلالةً على أنه حكم شرعي لا يحتاج إلى توكيد، إنمّا يكتفي بنفي الأمر فقط، إذ العرب قبل الإسلام يسبون الدهر عند النوازل، والمصائب، قائلين: يا خيبة الدهر؛ لذا سنَّ الرسول الكريم بعدم سبِّ الدهر؛ لكونه الله جلّ وعلا، أي لا تسبوا فاعل النوازل، وإن فُعِل فقد وقع السبُّ على الله تعالى(٨٠).

ثم عطف بالواو على الجملة الأولى بجملة (لا) النافية الداخلة على فعل مضارع مؤكّد بنون التوكيد الثقيلة (لا يقولنَّ)؛ لأنّه توجيه، وتنبيه على السلوك اللساني للمسلم، فضلاً عن مراعاة الشرع الجانب النفسي للإنسان، وذلك لأنّ لفظة الكرم كانت تطلق على شجر العنب، وعلى الخمرة المتخذة من العنب، فكره الشرع

إطلاق هذهِ التسمية، لأنّ المؤمن إذا سمعها تذكَّرَ بها الخمر، وهاجَت نفسه إليها واقعٌ، أو مقاربٌ عليها[٨١].

وممَّا تقدم نلحظ دقة النظم في الحديث النبوي الشريف فدلالة الفعلين سياقياً مختلفان، الأول خلا من التوكيد؛ لأنه حكم شرعي عام، والثاني اقترن بالتوكيد؛ لكونه توجيهاً أخلاقياً.

٢. مـــــــــــــا

حرف نافٍ يدخل على الجملتين الاسمية، والفعلية وهو ما يغلب في سياق لغتنا العربية، وردت في الحديث الشريف داخلة على الأفعال: أما المضارع فتنفيه للحال عند جمهور النحويين، وتأتي مع الماضي بشرط أن يكون قريباً من الحال[٨٢]،جاءت في القرآن الكريم بالحالتين معاً[٨٣]، فمن الماضي قوله تعالى:XWVU T S RQP N ML K J I H G F EDCM

L Z Y[٨٤]، أما المضارع فمثل قوله تعالى:

M مَّا يَوَدُّ ´ µ ¶ ¸ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ L[٨٥].

وتمثيلاً لمّا تقدّم قوله (عليه الصلاة والسلام): «**ما أَذِنَ اللهُ لشيء، ما أذن لنبي يتغنى**[٨٦] **بالقرآن**»[٨٧].

يفهم من سياق الحديث الشريف أنه أراد التعميم في الجزء الأول منه، فأورد (ما) النافية الداخلة على الفعل الماضي؛ لتشمل كل شيء، ثم كرر الأداة مع الفعل نفسه في الجزء الثاني من دون عطف، ولعله أراد من ذلك التوكيد والتخصيص في المعنى بعد ذكره العام بدايةً، أو أراد التفصيل في الكلام بعد إجماله، وهذا يُعدُّ ضرورة في مراعاة الجانب النفسي، وذلك بتوظيف دلالة الخاص وتخصيص الدلالة- وهو المراد بالحديث الشريف الذي تتجلى فيه دروس التربية النفسية، والإعداد النفسي للمسلم من أجل فهم الأمور الشرعية بالتدريج.

ومثله قوله (عليه الصلاة والسلام): «**ما تصَّدق أحدٌ بصدقة من طيبٍ ولا يقبلُ اللهُ إلا الطيبَ إلاّ أخذها الرحمن بيمينه، وإنْ كانت تمرةً فتربو في كفِّ الرحمن حتى تكون أعظمَ من الجبل كما يُربيّ أحدكم فَلُوَّهُ أو فَصِيلَهُ**»(٨٨).

وجاءت (ما) مقترنة بالمضارع واقعةً جواباً لقسم نحو قوله (عليه الصلاة والسلام): «**هل ترونَ قبلتي ها هنا؟ فوالله ما يخفى عليَّ ركوعكم ولا سجودكم إني لأراكم وراء ظهري**»(٨٩).

الفعل المضارع المنفي بـــ(ما) في قوله (ما يخفى عليَّ ركوعكم) دلّ على زمن الحال؛ لاقتران (ما) بالفعل المضارع وهي من القرائن اللفظية، فضلاً عن ذلك دلّ المقام على الحال، أي: في وقت الصلاة مع النبي محمد (عليه الصلاة والسلام)، وهذهِ قرينةحالية تعُرف من المقام، ثم عطف مستعيناً بالواو، وهي للجمع المطلق على مذهب جمهور النحويين(٩٠)، ثم ذكر السجود مسبوقة بـــ(لا) في قوله (ولا سجودكم) لتقييد الاستقبال في حالة دخولها على الفعل من ناحية، وترتيب أركان الصلاة، فالسجود يأتي بعد الركوع من ناحية أُخرى.

ويظهر اختلاف الأداتين (ما و لا) في حالة النفي عند العطف، وهذا ما راعه الحديث الشريف من جانب دقة استعمال الأدوات فقدّم (ما)، ثم عطف بـــ(لا)، فإذا عطف بالواو على منفي، وشرط مجيء (لا) بعد الواو العاطفة عدم قصد المعية.

أما إذا قصدت المعية لم يؤت بـــ(لا) بعد الواو(٩١)، وهذا ما جاء في الحديث الشريف، فلم يقصد به السجود مع الركوع، وإنمّا أراد الجمع المطلق بينهما، فضلاً عن ذلك عملية العطف بحد ذاتها تقسم على قسمين، إما عطف مفرد على مفرد في هذهِ الحالة كانت (لا) هي الأداة من دون (ما)، وعطف جملة على جملة تدخل (ما) على الاثنتين معاً(٩٢).

أما فيما يتعلق بالرؤية الواردة في قوله (إني لأراكم وراء ظهري)، فمن الممكن أن تكون رؤية بصرية بالعين حقيقة، فقد خُرِقتْ العادة له، وممكن أن تكون رؤية معنوية أراد بها توجيه الأمر بإتمام الصلاة بخشوع، والحفاظ على أركانها من ركوع وسجود، وبذلك يتحقق الهدف منها وهو طلب الأجر، وأن يُرفع بها العبد درجة(٩٣).

٣. ليس
فعلٌ "يدخل على جملة ابتدائية، فينفيها في الحال، وذلك أنك إذا قلت: (زيدٌ قائمٌ)، ففيه إيجاب قيامه في الحال، وإذا قلت: (ليس زيدٌ قائماً) فقد نفيت هذا المعنى"(٩٤).
وهي بمنزلة (ما) تدخل على الأسماء كثيراً، وتتفق (ليس وما) بزيادة (الباء) في الخبر المنفي بهما، على عكس زيادته في خبر (لا)، قال تعالى: L r q p o n M(٩٥)، وقوله أيضاً: L A @ ? > = < ; : 9 M(٩٦).
وتختلف (ليس) عن (ما) بأنَّ عملَ ليس لا يبطل بدخول (إلاّ) في خبرها(٩٧).
قال رسول الله (عليه الصلاة والسلام): «**ليس الكذَّابُ الذي يُصلح بين الناس، يقول خيراً ويَنْمِي خيراً**»(٩٨).
الشاهد في قوله (ليسَ الكذاب)، نفى الحديث الشريف هذهِ الصفات عن الكذاب، ففيه توجيه أخلاقي؛ لتجنب الكذب، وعدم القيام بهذا العمل القبيح الذي يؤدي إلى مفاسد كثيرة.
ولعلنا نلمح في الحديث الشريف أن (ليس) لا تقتصر دلالتها على الحال فقط، بل تدل على الاستقبال بدلالة السياق، حالها في ذلك حال (ما) المذكورة آنفاً؛ لأن الكذب لا يقتصر على زمان ومكان معينين- زمن التكلم-، وإنمّا هذهِ صفاته في كل وقت، فلم يرد بالحديث زمن الحال وحسب، بل امتدت دلالته لتشمل ما بعد زمن التكلم، لكونه توجيهاً أخلاقياً يمس سلوكيات المسلم، ويقومها وهذا من أهداف الشريعة الإسلامية.
وجاء في سياق ذلك قوله (عليه الصلاة والسلام): «**ليس الغِنى عن كثرة العرض**(٩٩)، **ولكن الغِنى غنى النفس**»(١٠٠).
وردت (ليس) نافية نوعاً معيناً من الغنى مفرِّقةً بين غنى الدنيا، وغنى الآخرة، فمن أخلاقيات المسلم الترفع بنفسه عن متدنيات الأمور، وعدم التمسك بمتع الحياة وزينتها، وفي هذا التوجيه سعي لعدالة اجتماعية، وبيان أنَّ الإنسان تاركٌ كُلَّ شيء سوى ما بنى به نفسه.

ومثله قوله (عليه الصلاة والسلام): «**ليس في العيد صدقةٌ إلاّ صدقة الفطر**»[١٠١].

في الحديث الشريف حكم شرعي، يتعلق بزكاة المسلم فيما يملك، وقد بدأه بأداة النفي (ليس) وبعدها جملة اسمية قدّم فيها شبه الجملة الواقعة خبراً (في العيد) على اسمها (الصدقة)، إذ التقدير (ليس صدقةٌ في العيد)، وأجاز البلاغيون تقديم المسند إليه على المسند لأغراض منها: يُقدم لغرض تخصيصه بالخبر الفعلي، وقصر هذا الخبر عليه، إذا وقع المسند إليه بعد حرف النفي بلا فاصل، فضلاً عن ذلك يأتي تقديم المسند إليه، لتقوية الحكم، وتأكيده أيضاً إذا كان الفعل منفياً[١٠٢].

وفي الحديث الشريف دلت لفظة (الصدقة) على التعميم- لتشمل كل الصدقات- فنفى إعطاء الصدقة عن العبد سواء أكان له أم للتجارة، ثم جاء بأداة الاستثناء (إلا) مستثنياً صدقة الفطر فقط من عموم الصدقات، فهي واجبة على السيد في عبده، وعلاقة الاستثناء بالنفي أشبه "ما تكون علاقة جزء بكل"[١٠٣]، فوجود الاستثناء مع التقديم والتأخير في الجملة أدى إلى تقوية الحكم الشرعي، وتأكيده.

نفي المستقبل (لن):

حرف نصب ونفي واستقبال، تدخل على الفعل المضارع فتنفيه نفياً مؤكداً، وتخلصه للاستقبال، وهي نفي لـــ(سوف يفعل أو سيفعل)[١٠٤].

اختلف العلماء في إفادتها الدوام والتأبيد، أو عدم إفادتها فهي عند ابن هشام لا تفيد تأكيد النفي ولا تأبيده، خلافاً للزمخشري الذي رأى عكس ذلك، وحجته قوله تعالى: M 0 1 2 3 L[١٠٥]، فإنها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم[١٠٦].

وذهب د. هادي نهر إلى ترجيح إفادتها التأبيد، وذلك لكثرة ورود الشواهد[١٠٧]، من ذلك قوله تعالى:

M قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ L[١٠٨]، إذْ أفادت (لن) التأبيد، وليس المستقبل القريب، لإنهم لم يصلوا إليه، ولذلك قوله تعالى: M فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ L[١٠٩].

وردت (لن) في الحديث الشريف نافية الفعل المضارع كقوله (عليه الصلاة والسلام): «**لن يلِجَ النار أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها**»يعني الفجر والعصر(١١٠).

إذْ تمثل النفي في الحديث الشريف بـــ(لن يلِجَ)، وجاء بعد النفي تقديم وتأخير، قُدِّم المفعول به (النار) على الفاعل (أحدٌ)، والتخصيص لازمٌ للتقديم غالباً كقوله تعالى: M 2 3 4 5 L، أي نخصك بالعبادة والاستعانة، فضلاً عن الاهتمام بالمقدّم(١١١).

إذْ قُدّمت (النار) ترهيباً للمسلم، ودافعاً لتجنبها في حرصه على صلاته، مخلصةً (لن) الفعل المضارع من دلالة المستقبل إلى دلالة زمنية أبدية دائمة حتى قيام الساعة.

ومثله قوله (عليه الصلاة والسلام): «**لو كان لابن آدم وادٍ من ذهبٍ أحبَّ أنَّ له وادياً آخر، ولن يملأ فاه إلا التراب، والله يتوب على مَنْ تاب**»(١١٢).

جاءت الأداة (لن) نافية الفعل المضارع (يملأ) حاملةً زمنية الاستقبال على أساس أن هذهِ طبيعة البشر في كل زمان ومكان، فحب المال، والحرص على الدنيا، والطمع من صفاته أينما كان إلاّ من طوّع نفسه، ورغباته، واكتسب من القناعة، ما يكفي، وفي الحديث الشريف تنبيه على أن باب التوبة مفتوح لمن أرادها وسعى إليهابتكفير سيئاته، إنّ جوهر معنى الحديث أخلاقي، لبناء شخصية إسلامية سليمة.

ومثله قوله (عليه الصلاة والسلام): «**إنها لن تقومَ حتى ترون قبلها عشر آيات**»(١١٣).

الشاهد في قوله (لن تقوم)- أي نبعثُ إشارَة إلى قيام الساعة، إذ دخلت أداة النفي على الفعل المضارع مخرجةً إيّاه إلى المستقبل.

إنَّ في مضمون الحديث الشريف أمرين: أحدهما بيان رحمة الله في خلقه إذ لا يباغتهم بيوم جللٍ كيوم الحساب، والآخر تنبيه لبني آدم على ضرورة تصحيح مسارهم وفقاً للخُلق الإسلامي القويم، تاركاً لهم مجال التوبة، رأفة بهم، ورحمة منه سبحانه.

الخاتمة

- تتجلى في الحديث النبوي الشريف دروس التربية النفسية والإعداد النفسي للمسلم من أجل فهم الأمور الشرعية بشكل متدرج.
- من جماليات الأسلوب في الحديث النبوي الشريف الاعتماد على الاقتصاد اللغوي، فهو يعمدُ إلى تكثيف اللغة لتعطي مجالاً أوسع من الأفكار، والمعاني، ويُمَكِن اللغة من التطور.
- تُعدُ الأدوات من القرائن اللفظية المهمة تشترك جميعها في الدلالة على معانٍ وظيفية خاصة، إلى جانب المعنى الوظيفي العام.
- الأدوات النافية- الأدوات الزمنية- ترشح الحدث لزمن معين، ولها أثر مهم في تحديث الدلالة الزمنية للأفعال ضمن السياق اللغوي.
- أداة النفي (لا) أقدم أحرف النفي في العربية، إذ يفترض وجودها في اللغة السامية الأم، دلالتها النفي الصريح الحاد والقاطع، وقد أضفى النحويون عليها صفتي الخفة والسهولة وهما صفتان لم تحظَ بهما أدوات النفي الأخرى.
- يرتبط التقديم والتأخير في الجملة العربية بمتطلبات السياق ولاسيما الاجتماعية، والثقافية للقارئ والسامع، كما تسمح هذهِ العلاقة بالاقتصاد اللغوي؛ وذلك باستعمال أقل عدد ممكن من الألفاظ من ناحية، والتوسيع في الدلالة للتعبير عن المعنى المراد من ناحية أخرى.
- يُعد الجانب الفني في الكلام أداة مقصودة للتأثير الوجداني ولاسيما في إيصال المعنى الديني.

الموارد

- القرآن الكريم
& أساس البلاغة، الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
& أساليب العطف في القرآن الكريم، محمد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٥م.
& أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقي، تقديم: د. تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
& البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.
& التراكيب الإسنادية، علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
& التراكيب اللغوية في العربية دراسة وصفية تطبيقية، د. هادي نهر، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٧م.
& التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، أخرجه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٣م.
& التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٩٣٨م.
& الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
& حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
& درسات في أسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عظيمة، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤م.
& دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، شرح وتعليق: د. عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
& الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش مصطفى، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٢م.
& شرح التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، شرحه محمد هاشم دويدري، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
& شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، قدم له ووضح هوامشه د. إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

& صحيح مسلم، أبو احلسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، منشورات محمد علي بيضون، لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م.
& صحيح مسلم بشرح النووي، مطبعة المصرية، ١٩٢٤م.
& فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني، محمد بن أحمد جهلان، تقديم: محمد بن موسى، دار صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط١، ٢٠٠٨م.
& الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
& في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليل وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي وأسلوب الاستفهام، خليل عمايره، سليمان العاني، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٥م.
& في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.
& الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
& لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، قم- إيران، ١٣٦٣هـ.
& اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.
& اللغة في الدرس البلاغي، عدنان عبد الكريم جمعة، دار السياب، لندن، ط١، ٢٠٠٨م.
& مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمد أحمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م.
& معاني النحو، فاضل السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٩٩٠م.
& المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، تركيا، ١٩٨٩م.
& مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: صلاح عبد العزيز علي السيد، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
& مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
& من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٨، د.ت.
& النقد والإعجاز، محمد تحريشي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٤م.
& وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

الهوامش

(١)وفيات الأعيان: ٥/ ١٩٤، صحيح مُسلم/ المقدمة: ٣.
(٢)يُنظر: صحيح مُسلم/ المقدمة: ٣.
(٣)المصدر نفسه: ٥.
(٤)يُنظر: مادة (نفى) في لسان العرب وأساس البلاغة والمعجم الوسيط.
(٥)التعريفات: ٢١٩.
(٦)يُنظر: من أسرار اللغة: ١٧٦، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٤٦، وفي بناء الجملة العربية: ٣٧٥، وأساليب العطف: ٤١٨، واللغة في الدرس البلاغي: ٢٢٧، وفي التحليل اللغوي: ١٥٤.
(٧)تقسم القرائن على نوعين هما:
١.القرنية اللفظية (الإعراب الرتبة، والصيغة، والمطابقة، والربط والنظام، والأداة والتنغيم).
٢.القرنية المعنوية: (الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية والمخالفة)، والاثنتان تدخلان ضمن القرائن المقالية، أما القرائن الحالية فتعرف من المقام.يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩١.
(٨)يُراد بالوظيفة المعنى المستحصل من الألفاظ أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي، لهذا تنقسم الوظائف في اللغة العربية على قسمين: أحدهما وظائف نحوية، والأخرى وظائف صرفية.يُنظر: أقسام الكلام العربي: ٢٠٣.
(٩)مقالات في اللغة: ١/ ١٧٨.
(١٠)الدلالة السياقية: ٦٧.
(١١)يُنظر: أقسام الكلام العربي: ٣٤، والزمن في اللغة العربية: ١ و١٧.
(١٢)في التحليل اللغوي: ١٨٧، والتراكيب اللغوية: ٣٣٥.
(١٣)يُنظر: التطور النحوي: ٨٨.
(١٤)اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٧.
(١٥)الجهة تخصيص لدلالة الفعل ونحوه إما زمنياً،أو حدثياً وتقع في ثلاثة أنواع:
١.جهات في فهم معنى الزمن، منها: ظرف الزمان، وبعض الأدوات والنواسخ.
٢.جهات في فهم معنى الحدث، منها المعاني المنسوبة إلى حروف الزيادة في الصيغ.
٣.جهات في فهم معنى علاقة الإسناد، منها ظروف المكان والمنصوبات وحروف الجر.
اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٥٧- ٢٥٩.
(١٦)المصدر نفسه: ٢٤٨.

(١٧)كتاب الأشربة/ باب فضل تمر المدينة: ١٥٥/ ٨١٣.
العجوة: ضرب من التمر، ويُقال: هو ممّا غرسه النبي (عليه الصلاة والسلام) بيده. اللسان/ مادة عجاه: ١٣١.
(١٨)دلائل الإعجاز: ١٨٣.
(١٩)يُنظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٨٤- ٢٨٥.
(٢٠)يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٦٨- ٢٦٩.
(٢١)يُنظر: حاشية الصبان: ٤/ ٢٤، والتراكيب الإسنادية: ١٤٩.
(٢٢)أرْغَم الله أنْفَه اي ألزمه بالرَّغام وهو التراب هذا هو الأصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُرْهٍ.اللسان/ مادة رغم: ١٢/ ٢٤٦.
(٢٣)كتاب البر والصلة/ باب رغم أنف من أدرك أبويه: ٩/ ٩٩١.
(٢٤)سورة النساء: [٣٦]
(٢٥)سورة العنكبوت: [٨].
(٢٦)الزمن في اللغة العربية: ١٠.
(٢٧)يُنظر: زمن الفعل في اللغة: ١٠.
(٢٨)النقد والإعجاز: ٣٣.
(٢٩)معاني النحو: ٤/ ٥٦٦.
(٣٠)كتاب القيامة/ باب جزاء المؤمن بحسناته: ٥٦/ ١٠٨١.
(٣١)يُنظر: أقسام الكلام العربي: ١٩٧- ١٩٨.
(٣٢)اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٨.
(٣٣)كتاب الأضاحي/ باب وقتها: ٢/ ٧٧٩.
(٣٤)يُنظر: التطور النحوي: ١٦٨.
(٣٥)في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٤٨.
(٣٦)التراكيب اللغوية في اللغة العربية: ٣١٣.
(٣٧)كتاب الصلاة/ باب وجوب قراءة صورة الفاتحة: ٣٤/ ١٥٤.
(٣٨)صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٠٢.
(٣٩)يُنظر: فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني: ١٣٢.
(٤٠)الطيّرة من اطّيرَت وتطيّرت ومثل الطيرَة الخيرة تطيرت من الشيء وبالشيء، والاسم منه الطّيرة بكسر الطاء وهو ما تتشاءم به من الفأل الرديء. اللسان/ مادة طير.
(٤١)كتاب السلام/ باب الطيرة والفأل: ١١٠/ ٨٧٧.

(٤٢)السانح: ما أتاك عن يمينك من طير أو ظبي، والبارح: ما أتاك عن يسارك منهما، وفيهما أورد اللغويون أراءً منها: أنّ السانح أحسن حالاً من البارح في اليمن.يُنظر: اللسان/ مادة سنح: ٢/ ٤٩٢٠.

(٤٣)اللسان/ مادة طير: ٤/ ٥١٢.

(٤٤)كتاب الجنة وصفة نعيمها/ باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضغناء: ٤٢/ ١٠٩٤.

(٤٥)يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٣٢٧.

(٤٦)أغيْر: الغيرَة بالفتح المصدر من قولك غار الرجل على أهله قال ابن سيده: غار الرجل على امرأته والمرأة على بعلها.اللسان/ مادة غَيَرَ: ٤١١

(٤٧)كتاب التوبة/ باب غيرَة الله تعالى وتحريم الفواحش: ٣٤/ ١٠٥٩.

(٤٨)اللسان/ مادة غير.

(٤٩)صحيح مسلم بشرح النووي: ٧/ ٧٦- ٧٧.

(٥٠)المثل السائر: ٣/ ٣.

(٥١)يُنظر: شرح المفصل: ٢/ ٢١٩- ٢٢٠.

(٥٢)شرح التلخيص في علوم البلاغة: ١١٤- ١١٥.

(٥٣)يُنظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربية: ١٤٩.

(٥٤)صحيح مسلم بشرح النووي: ٧/ ٧٦- ٧٧.

(٥٥)معاني النحو: ٤/ ٥٨١.

(٥٦)الكتاب، سيبويه: ٣/ ١١٧.

(٥٧)شرح المفصل: ٥/ ٣٣.

(٥٨)كتاب الإيمان/ باب نقصان الإيمان بالمعاصي: ١٠٠/ ٤٥.

(٥٩)يُنظر: همع الهوامع: ٢/ ١٣١، وفي التركيب اللغوي: ١٠٤- ١٠٥.

(٦٠)يُنظر: من أسرار اللغة: ١٤٠.

(٦١)كتاب الإيمان/ باب تحريم النميمة: ١٦٨/ ٥٨.

(٦٢)شرح التلخيص: ٦٤- ٦٥.

صحيح مسلم/ كتاب الإيمان/ باب تحريم الكبر: ١٤٩/ ٥٤.

(٦٤)الكِبر بالكسر هو العظمة والكبرياء والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات، وكمال الوجود، ولا يوصف بها إلا الله تعالى.اللسان/ مادة كبر: ٥/ ١٢٥.

(٦٥)فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى: ٢٨٤.

(٦٦)شرح المفصل: ٤/ ٣٠٦- ٣٠٧.

(٦٧)المصدر نفسه.
(٦٨)كتاب الطهارة/ باب وجوب الطهارة للصلاة: ٢٢٤/ ١٠٦ [يُراد بالغلول: يَخْون يُغَلّ فهو يحتمل معنيين أحدهما: يخان يعني أن يؤخذ من غنيمتهِ والآخر: يُخَوِّن بمعنى إرادة معنى يُسرَّق].اللسان/ مادة غلل.
(٦٩)صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/ ١٠٢- ١٠٣.
(٧٠)الفعل زمانه وأبنيته: ٩٧.
(٧١)يُنظر: همع الهوامع: ٦/ ٣٦.
(٧٢)كتاب القسامة والمحاربين/ باب بيان من سنَّ القتل: ٢٧/ ٦٦٢، [الكِفل بالكسر الحظ والنصيب].اللسان/ مادة كفل: ١١/ ٥٨٩.
(٧٣)كتاب الحدود/ باب حد السرقة: ٢/ ٦٦٧.
(٧٤)المغني: ٢/ ٤٥٩.
(٧٥)يُنظر: أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: ١٦٦.
(٧٦)كتاب الأشربة/ باب آداب الطعام: ١٠٦/ ٨٠٣.
(٧٧)يُنظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٩١- ١٩٢.
(٧٨)كتاب البر والصلة/ باب استحباب طلاقة الوجه: ١٤٤/ ١٠١٤.
(٧٩)كتاب الألفاظ من الأدب/ باب كراهية تسمية العنب كرماً: ٦/ ٨٨٦.
(٨٠)يُنظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ٢- ٥.
(٨١)يُنظر: المصدر نفسه.
(٨٢)يُنظر: المغني: ١/ ٤٠٩، التراكيب اللغوية: ٣٢٧، ومعاني النحو: ٤/ ٥٦٨- ٥٦٩.
(٨٣)يُنظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/ ١١٢- ١١٥.
(٨٤)سورة الأنعام: [٣٨].
(٨٥)سورة البقرة: [١٠٥].
(٨٦)أريد بقوله (يتغنى) أحسن الصوت، أو ترقيق القراءة أو الجهر بها. يُنظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ٦/ ٧٨- ٧٩.
(٨٧)كتاب صلاة المسافرين/ باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن: ٢٣٢/ ٢٨٦.
(٨٨)كتاب الزكاة/ باب قبول الصدقة: ٦٣/ ٣٦٤.
[الفَلُوّ:المُهر الصغير وقيل هو العظيم من أولاد ذات الحافر] اللسان/مادة (فلا) ١٦٢/١٥.
[أما الفصال الفطام، فصل المولود عن الرضاع يفصله فصلاً وفِصالاً فطمه وبه سمي الفصيل من أولاد الإبل فعيل بمعنى مفعول وأكثر ما يطلق على الإبل] اللسان/ مادة فصل: ١١/ ٥٢٣.

(٨٩)كتاب الصلاة/ باب الأمر بتحسين الصلاة: ١٠١/ ١٦١.
(٩٠)يُنظر: الجنى الداني: ١٥٨.
(٩١)يُنظر: المصدر نفسه: ١٦١.
(٩٢)يُنظر: البيان في روائع القرآن: ٢٩٠.
(٩٣)يُنظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٤٩- ١٥٠.
(٩٤)شرح المفصل: ٤/ ٣٦٦.
(٩٥)سورة الزمر: [٣٧].
(٩٦)سورة آل عمران: [١٨٢].
(٩٧)يُنظر: التراكيب اللغوية: ٣١٩.
(٩٨)كتاب البر والصلة/ باب تحريم الكذب: ١٠١/ ١٠٧.
(٩٩)العَرضُ: بفتح الراء، متاع الدنيا وحُطامُها.اللسان/ مادة عرض: ٧/ ١٧٠.
(١٠٠)كتاب الزكاة/ باب ليس الغنى عن كثرة العرض: ١٢٠/ ٣٧٥.
(١٠١)كتاب الزكاة/ باب الزكاة على المسلم في عيده: ١٠/ ٣٥٢.
(١٠٢)يُنظر: شرح التلخيص: ٤٠- ٤١.
(١٠٣)التراكيب اللغوية: ٣٥٤.
(١٠٤)يُنظر: شرح الرضي: ٢/ ٣٥، معاني النحو: ٤/ ٥٦٧.
(١٠٥)سورة مريم: [٢٦].
(١٠٦)ينظر: مغني اللبيب: ١/ ٣٨٢.
(١٠٧)يُنظر: التراكيب اللغوية: ٣٤٧.
(١٠٨)سورة هود: [٨١].
(١٠٩)سورة البقرة:[٢٤].يُنظر: في التحليل اللغوي: ١٨٠-١٨١، التراكيب اللغوية:٣٤٧-٣٤٨.
(١١٠)كتاب المساجد/ باب فضل صلاتي الصبح والعصر: ٢١٣/ ٢٣٠: [ولج يلج ولوجاً إذا دخل].اللسان/ مادة ولج.
(١١١)يُنظر: شرح التلخيص: ٧١.
(١١٢)كتاب الزكاة/ باب كراهة الحرص على الدنيا: ١١٧/ ٣٧٥.
(١١٣)كتاب الفتن/ باب في الآيات التي تكون قبل الساعة: ٣٩/ ١١١١.